حُطَامُ قَلْب

نثـر

إبراهيم عمر مهران

الإهداء . .

إلى والدي الحبيب، الذي عاش كل عمره يريد أن يرى ابنه شيئاً يفتخر به .

إلى أمي الغالية، التي سهرت تحلم بابن لها تراه يدخل الثانوية فقط .

إلى زوجتي الحبيبة، شريكة العمر وقسيمة الفؤاد ، من كتبت فيها جُلّ قصائدي .

إلى ولديّ الصغيرين عمر والبراء ، ها أبوكما يخطّ باكورة أعماله وأنتم تخْطوان أعتاب الدنيا بأقدام ملساء .

إلى إخوتي الأحباب الذين أحاطوني حباً وتقديراً واحتراماً .

إلى أساتذتي العظام، من تعلمتُ على أيديهم ، وتنسمتُ عـــبير العلم بينهم .

إلى طُلابي الأعزاء، من حاولت أن أغرس فيهم شيئاً من القيم، وأحاول معهم أن نرتقي .

إليكم جميعاً ، بلا استثناء ، ، ،

إبراهيم عمر مهران

مُقدّمة الشاعر

بعد أن أبدأ باسم الله العزيز، أحمده تعالى أن وفقـــني إلى أن يمنحني سلامة التعبير في أن أكتب، وأعبّر عن مكنون خواطري، وأن أحاول أن أضع اسمي المتواضع في مصاف الشعر والشعراء ، بهذا الديوان الذي أشرُفُ أن يكون أول أعمـــالي ، وبـــاكورة بدايات أسأله ألّا تكون النهاية على درب المُبدعين .

حرصتُ أن تكون قصائدي متنوعة الموضوعات؛ ما بـــين الرومانسية الحالمة، والمشاعر المعذبة، إلى جانـــب الإحســـاس بالواقع المعيش من أحداث سياسية أو قوميـــة، لا نســـتطيع أن ننفصل عنها بحال من الأحوال. وأحببتُ أن يكـــون عنـــوان

الديوان (حُطام قلب)، على اسم إحدى القصائد به، فلطالما تصدّع هذا القلب وشَقي معي .

لا أحب أن أطيل أكثر من هذا، وأرجو أن ينال عملي المتواضع استحسان الجميع .

المؤلّف

إبراهيم عمر مهران محمد

الثلاثاء ٢٠١٨/١/٢٣م، أسيوط

سَراب

مُســـــــافرٌ بـــــــلا زادٍ وبـــــــلا وطـــــــنِ

أهْـــوى ســـــرابًا عنيّـــــداً مُبعثًـــــا حَـــــزَني

علـــى طريـــقِ الهـــوى تاهـــت مشـــاعرُنا

يـــا ويلـــيتي مَـــنْ يـــداويني مـــن الشـــجَنِ

كيـــف الســـبيلُ لهـــا وكيـــف قلـــبٌ أَصَ

مٌّ ظـــــالمٌ ميّـــــتٌ يحيـــــا بـــــلا ثمـــــنِ

تـــــراه في كِـــــبره صَـــــخْراً عنيـــــداً

لا يعـــــرف للحـــــب مثقـــــالاً ولا يَـــــزِنِ

أمّـــــا بجَبْـــــره مَلْكًـــــا باغيـــــاً اَوَ يم

ســـــي ليلـــــةً بـــــلا أن يقســـــوَ فيجـــــرحني

أمـــا بظلمـــهِ فَهْـــوَ الظلـــمُ نفســـهُ لم

يـــرحم شـــعوري..ألم يشـــعرْ فيُنصـــفني

بـــل راح يقســـو وقلـــبي تائـــهٌ حـــائرٌ

مـــا مـــن حمـــيمٍ أَوَاهُ فيخلّصـــني

مـــن العـــذاب الـــذي قـــد عشـــتُ فيـــهِ

شُـــهورًا وســـنينًا أناديهـــا لتأْخُـــذني

هيـــا تَعـــالي ألم يَحـــن لقـــائي ببـــدرٍ

طـــال بُعْـــدُه جـــدّا فيـــؤرّقني

يـــا أيهـــا القلـــب أنـــت لم تـــزلْ عائشًـــا

هـــذا الســـراب أتشـــقى وتعـــذبني

ألا تـــــزال بهـــــذا الـــــوهم مجنونـــــاً

رغـــم العـــذاب وفَقْـــد الخِـــلّ والســـكنِ

ألا تـــــزال بهـــــذا القيـــــد مأســـــوراً

رغـــم الجـــراح وفَقْـــد الأهـــل والـــوطنِ

حطّمْـــهُ يـــا أيهـــا المســـكينُ واطْـــوِ ليـــالٍ

عشـــــتها بائســـــاً والـــــوهم يقـــــتلني

حطّمـــه لا تبكهـــا هـــذي الفتـــاة الـــتي

أحببتـــها قـــد مضـــت كِبْـــرا تمـــزقني

لا تبكهـــا أبـــداً مـــا شـــعرت بهـــواك

لحظـــة لقـــد انقضـــت تعـــذبني

قـــد غرّهـــا شـــغفي بهـــا وحـــبي الـــذي

مـــــا عـــــاد يخضـــــع ثانيـــــاً فيشـــــقيني

أم غرّهـــا ســـاذجٌ قـــد راح يرجـــو وصـــل

هـــــا فجُـــــرّع أقـــــداحاً مـــــن الشـــــجنِ

أم غرهـــا ذلـــك القلـــب الـــبريء الـــذي

قـــــد حطمتـــــه بصـــــدها فـــــواحُزني

لا ، فلتفيقـــي فقـــد مضـــى زمـــانٌ قـــد

كنـــــتُ بـــــه راجيـــــاً ودّكِ يســـــعدني

والقلـــب يهفـــو إليـــك طالبـــاً حُبـــكِ

والـــوهم وحـــش قـــد انقـــضّ يمـــزقني

أنـــتِ الـــتي خطـــأً أحببتـــها مـــا عـــاد

الآن شـــــئ بـــــكِ يُهـــــوى فيأســـــرني

مـــا عـــدتُ أبغـــي هـــواكِ لحظـــةً ولقـــد

كرهـــت هـــذا الهـــوى فـــالجرح يـــؤلِمني

جُـــرحٌ ألـــيمٌ صـــنعتيه بقلـــبي فيـــا

أســـفى علـــى عُمـــرٍ ضـــاع بِـــلا ثمـــنِ

***

حُطامُ قَلْب

يـــا راحِـــلاً حيـــثُ الخيـــالْ تُمســـي وتُصـــبح في مُحـــالْ

والقلـــبُ قـــد سَـــئِم الســـؤالْ عـــن عـــالمٍ خـــالي العـــذابْ

فأضاع عمره لاهثاً خلف السرابْ

أمضـــى زمانـــه في ضـــياعْ ضـــل الخطـــى فَقَـــد المتـــاعْ

رَكِـــبَ البحـــار بـــلا شـــراعْ أضـــحى غريقـــاً أو قتيـــلْ

وهو الذي قد عاش في أملٍ طويلْ

هـــل كـــان يحلُـــمُ بـــالثراءْ سُـــلطانُ ينظـــر بـــازدراءْ

يحســـو الشـــراب إذا المســـاءْ بـــل كـــان يحلُـــمُ بـــالرفيقْ

لكنه يا حسرتا ضلّ الطريقْ

ضـــلّ الطريـــق مـــن الجـــراحْ فمـــنَ المســـاء حـــتى الصـــباحْ

فكـــــرٌ وهَـــــمٌّ لا ارتيـــــاحْ يُمســـــي وحيـــــدًا لا أنـــــيس

قد كان يحلم كل يومٍ بالجليسْ

قـــد غـــرّهُ صـــمتُ الســـنينْ حـــبُ الجـــوى طـــولُ الحـــنينْ

قـــد كـــان يَشْـــطره الأنـــينْ حيث الأســـى وكـــذا الخـــداع

والناس تنهشه كأنهمُ ضِباع

واليـــوم عُـــدتُ ومـــن جديـــد أترقـــــب الأمـــــلَ البعيـــــدْ

أخشـــــاه أن يغـــــدو عنيـــــدْ فـــــأكون مرهـــــون الشـــــقاءْ

رهنَ البلا قيدَ الأسى وكذا العناءْ

اليـــوم عـــدتُ بـــلا كـــلامْ هـــا تـــاركٌ خلفـــي الظـــلامْ

وأُلَمْلِـــمُ قلـــبي الحطـــامْ يـــا ليتـــها لـــو تحتويـــه

أنتِ التي بحنانك قد تسعديه

***

لا تتركيني

يـــا مَالكـــاً رُوحـــي تعـــال قلـــبي لـــديك بـــلا جِـــدالْ

هـــو زاخـــرٌ بالحـــب دومـــاً والهـــــوى يـــــزن الـــــلالْ

مـــا جـــفّ يومـــاً نبعـــهُ بـــــل إنـــــه جـــــارٍ زُلالْ

متـــــدفقٌ لـــــكِ وحـــــدكِ لا غـــــيركِ .. هـــــذا مُحـــــالْ

هيـــــا تعـــــالي حطّمـــــي همّـــــاً وغمّـــــاً والخيـــــال

لا تتركيني . . كي لا أضيع

قلـــبي لـــديكِ ولـــن يَحيـــدْ يَصـــبْو إليـــكِ ومـــن جديـــدْ

هـــل يحْلُـــمُ بالجـــاهِ زيفـــاً والقصـــــورُ بهـــــا العبيـــــدْ

أو أنّـــــهُ يرجـــــو ثـــــراءً فاحشـــــــاً أو يســـــــتزيدْ

أو أنّـــــهُ يبغـــــي الحيـــــاة بأســـــرها .. ملكـــــاً عتيـــــدْ

الحُلْـــمُ أنـــتِ لا سِـــواكِ هـــذا الـــذي قطعـــاً أُريـــدْ

لا تتركيني . . كي لا أَضيع

القلـــبُ يحْلُـــمُ بـــالرجوعْ هـــو جمـــرةٌ بـــين الضـــلوعْ

مـــن غـــيركِ قـــد جفّـــتِ الأوراقُ يأســـاً والفـــروعْ

والقلْـــب يـــترفُ دائمـــاً والعـــينُ تملؤهـــا الـــدموعْ

لا طعـــمَ حـــتى للحيـــاةِ وعيشـــها .. كيـــف الرجـــوعْ؟!

إني بـــــدونكِ هامـــــدٌ كالميـــــتِ عطشـــــاً وجـــــوعْ

لا تتركيني . . كي لا أضيعْ

لا تتـــركيني مـــا أطيـــقْ نـــاراً بقلـــبي أو حريـــقْ

لـــو تتـــركيني أغـــدو وحيـــداً ضـــائعاً ضـــلّ الطريـــقْ

فَقَـــدَ المتـــاعَ وزادهُ في دربـــهِ حُـــزنٌ عميـــقْ

هـــو عـــائشٌ أو ميّـــتٌ لا فـــرقَ لـــو فَقَـــدالرفيقْ

لـــو تتـــركيني حتمـــاً أمـــوتُ ولا مُشـــــيّعَ أو صـــــديقْ

لا تتركيني . . كي لا أضيع

لـــو تتـــركيني أبقـــى حُطـــامْ متنـــــاثراً وســـــط الزحـــــامْ

أبقـــــى شُـــــتاتاً باليـــــاً والبـــؤسُ عنـــدي أســـفاً يُقـــامْ

مـــن غـــيركِ أنـــا تائـــهٌ متخـــــبطٌ بـــــين الظـــــلامْ

يـــــا زهـــــرةً فوّاحـــــةً عـــن وصـــفها عجـــز الكـــلامْ

لا تغضـــــبي . . لا تحـــــزني لا تُعرضـــــي .. أنـــــتِ المـــــرامْ

لا تتركيني . . كي لا أضيع

***

إني أتيتك

قلـــبي المُعـــذب لا تصـــيحْ هـــا ثانيـــاً تـــأتي جـــريحْ

تـــأتي شـــريداً ضـــائعاً والـــوهم وحـــش يســـتبيحْ

إذ يســـتبيح مشـــاعري يـــا صـــاحبي لـــن تســـتريحْ

لـــن تســـتريح فقلبـــها مـــاذا لديـــه حـــتى يبـــيحْ

أتظنـــه بـــك هائمـــا أسفي عليـــك فـــلا تصـــيحْ

لا تصرخنْ .. لا تفزعنْ .. ولا تُراعْ

أُمســـي وأُصـــبح في عـــذابْ من صـــدّها ومـــنَ الســـرابْ

إني ظننتُـــــه ميّتـــــاً لكنّـــــه عـــــادَ وآبْ

متوشّـــحاً ســـيفاً قويّـــاً صـــارماً يفـــني الشـــبابْ

مـــــازال يعبـــــثُ في حيـــــاتي لاهيـــــاً وبـــــلا حســـــابْ

ولقـــــد أتيتـــــكِ بـــــالهوى متجشّـــماً كـــل الصـــعابْ

مُحطماً كل الحواجزِ والقِاعْ

إنّـــي أتيتـــكِ مـــن جديـــدْ أصـــبو إليـــك ولا أحيـــدْ

أتنسّـــــمُ عبـــــقَ الهـــــوى ومـــــن الحيـــــاةِ لا أريـــــدْ

وحســـبتُ حُلْمـــي قـــد غـــدا فظَنَنتُنِـــي وحـــدي ســـعيدْ

لكـــــن أفقـــــتُ وليـــــتني مـــا جئـــتُ حـــتى أســـتزيدْ

جُرحـــــاً بقلـــــبي غـــــائراً إذ قلبـــــكِ هـــــذا حديـــــدْ

إني أتيتكِ .. حاملاً خيرَ الطِباع

إنّـــي أتيتـــك مـــا تعـــرفينْ متناســـياً مُـــرَ الســـنينْ

مُتناســـــــياً إعراضَـــــــكِ عـــــني وجهلـــــكِ بـــــالحنينْ

مُتناســـياً نـــزْفَ الجـــروحِ والقلـــب أوجعـــهُ الأنـــينْ

مـــا ذنْبُـــهُ حـــتى يُعـــذبَ ثانيـــاً .. لِـــمَ تصـــمتينْ

هيـــــــا أجـــــــيبي إذن بِعـــــواطفي لا تَلعـــــبين

إني أتيتكِ آملاً أنهي التراع

أنا مـــا أردتُ ســـوى الوصـــالْ حُبـــاً عفيفـــاً .. وامتثـــالْ

قلبـــاً عَطوفـــاً دافئـــاً يحنـــو علـــيّ مـــن الليـــالْ

قلبـــاً يُزيـــل الهـــمَ عـــني يرحم القلـــب مـــن الســـؤالْ

قلبـــاً حنونـــاً صـــادقاً لكـــنني أبغـــي المُحـــالْ

إذ ما وجـــدتُ ســـوى القيـــود والوهمُ عنـــدي مـــا يـــزالْ

حطمتِني .. ففقدتُ زادي والمتاعْ

***

إني سقيم...

يا عـــابراً فـــوق الجِمـــار هـــــذاك ليـــــلٌ أم نهـــــار

هـــذاك صُـــبح قـــد أنـــار رحـــل الظـــلام أتـــى الصـــباح

أفلا تراه يا صاحبي ولّى وراح

عُـــــذرا فـــإني في لهيـــب مـــوت الهـــوى فقْـــدُ الحبيـــب

لا تســـألوا إذ لا أجيـــب إني أمـــوت مـــن الجـــروح

فبأي شئ يا زماني تأتي تلوح

إني ســـئمت مـــن الســـؤال عـــن نـــبض قلـــبٍ لا محـــال

أمشي وأبحث عـــن خيـــال مـــن يرتضـــي هـــذا الهـــوان

هذي أحاسيسي تضيعُ فلا أمان

هـــذي أحاســـيس رمـــاد إذ ســـوقها أضـــحى كســـاد

واليـــوم ترجوهـــا تُعـــاد يـــا ويلـــها لـــو قـــد تعـــود

يا ويلها من علقمٍ أو من قيود

هيّـــا دعـــوني يـــا كِـــرام إني تَعبـــت مـــن الكـــلام

ذا عُمرنـــا أضـــحى ظـــلام لا تســـــألوا إني ســـــقيم

لو شئتمُ أن تعرفوا فلتسألوها أنّى تُقيم

يا صـــاح دُلهـــم الطريـــق خـــذهم إليهـــا يـــا رفيـــق

وارجع ســـريعاً مـــا تطيـــق أخشـــى عليـــك مـــن الهـــلاك

إذ لو نظرت عيونها تنسى أساك

تنسى زمانـــا قـــد رُميـــت تبكـــي الليـــالِ وقـــد جُفيـــت

يـــا صـــاحبي همـــاً بُليـــت يا صـــاح دَعْـــك مـــن الهُـــراء

أَوَ ثانيا تبغي أسى ترجو شقاء

لا تســـألوني مـــا أطيـــق أن أذكـــر الحُـــزن العميـــق

أغـــدو وقلـــبي في حريـــق أُلقـــى بقعـــر مـــن شُـــكوك

يا صاحبي من عدلِهم ها قد رَمُوك

***

هل تذكرين ...؟

يـــا آســـراً قلـــبي الجـــريح قـــد آن حتمـــاً أن تُبـــيح

ســـراً دفينـــاً كـــي أســـتريح أمضيتُ عُمـــري في عـــذاب

إذ قد يَئست من الرجوعِ أو الإياب

أمضـــيتُ عُمـــري في لهيـــب أرنـــو إليـــكِ فـــلا مُجيـــب

إني علـــى هَـــمٍ ربيـــب والنـــاس مـــني يعجبـــون

عُذراً إليكم إنكم لا تعرفون

قـــد كنـــتُ أرجوهـــا الرفيـــق زوجـــاً وأمـــاً والصـــديق

أختـــاً وحُبـــاً والشـــفيق لكـــنني منـــها جُفيـــت

هَمّاً وظلماً وناراً قد بُليت

قـــد كنـــت أرجوهـــا الأليـــف حُـــبي لهـــا جَـــمٌ عفيـــف

قـــد كـــان يُزْهِـــرُ في الخريـــف ما كان منكِ ســـوى القيـــود

يا ويل قلبي يومها من الصدود

يـــا عينـــها هـــل تـــذْكُرين أدْنُـــو إليـــكِ فتبعـــدين

هـــل تـــذكري مُـــرّ الســـنين جُرّعْتُـــهُ وبـــلا كـــلام

ها حُلْمُ قلبي بيننا أضحى حُطام

أنـــتِ الـــتي أضـــحَت مُحـــال مثـــل النجـــومِ فـــلا تُنـــال

ولقـــد يئســـتُ مـــن الوّصـــال إذ قلبُـــكِ هـــذا عنيـــد

صخرٌ أَصَمٌ ميّتٌ أو قُلْ حديد

أمّـــا أنـــا أبكـــي المســـاء قـــد كنـــت أحْلُـــمُ باللقـــاء

لكنـــــها تبغـــــي الجَفَـــــاء إذا غـــادَرَتْ قلـــبي جـــريح

فيئنّ من تعذيبها وكذا يصيح

يـــا قلبـــها ولّـــى الزمـــان إذ جئْتُهـــا أبغـــي الأمـــان

ما كـــان منـــكِ ســـوى الهـــوان فابتعـــتُ غَثّـــاً بـــالثمين

غَثّاً زهيداً قد مضى، هل تذكرين ؟

هـــذا زمـــانٌ ولّـــى وراح أضـــحى هبـــاءً في الريـــاح

واليـــوم هـــا أبغـــي الســـماح إذ أنـــكِ حُـــبي الأصـــيل

لا أرتضي يا قلبها عنها بديل

يـــــا قلبَهـــــا إني أســـــير مـــن حُـــبكم إني أطـــير

لا تعجـــــبي هـــــذا يســـــير يـــا ليـــلُ فارحـــلْ لا تجـــيء

إذ حُبها أمسى بقلبي دُرّا يُضيء

أنـــتِ الســـعادةُ والحيـــاةُ أنـــتِ الحبيبـــةُ يـــا صـــفاء

يحميـــــكِ لي ربّ العُـــــلاء يـــــا عينـــــها إني ســـــقيم

إذ حُبكم في مُهجتي نارٌ تُقيم

نـــارٌ تُقـــيم مـــن العُيـــون هي راحـــتي وهـــي الجنـــون

هـــي مَقْصـــدي أنّـــى تكـــون لا تحـــــرميني إذ لا أطيـــــق

أن تُعرضي أو تغضبي.. أرضي تضيق

هـــــذي أحاسيســـــي تُريـــــد أن تقبليهـــا مـــن جديـــد

أبـــداً لـــديكِ ، فـــلا تحيـــد يـــا قلبـــها هيـــا اســـتجيب

واطفىء لهيباً قاتلاً أنت الطبيب

***

أفصح .. ما تريد؟!

تمضـــي الحيـــاة بـــلا اهتمـــام بؤســـاً شـــقاءً واصـــطدام

حـــتى نهـــاري أضـــحى ظـــلام أضـــحى كئيبـــاً لا يُطـــاق

بل إنهُ سُمٌ زُعافٌ مُر المذاق

إذ أنـــني أهـــوى المُحـــال قمـــمَ الـــروابي والجبـــال

أخطو الحصـــى قبـــل الرمـــال مُتخـــــيّلا أني أكـــــون

متنسمّا عبق المشاعر والعيون

لكـــــنني أســـــفاً أُعـــــاب أمضي صـــريعاً في العـــذاب

أُلقـــى بجُـــبٍ مـــن ســـراب يـــا حســـرتا كيـــف المُقـــام

في قعرِ بئرٍ تسكُنُه أفعى الظلام

يا قلبُ أفصحْ ما تُريد ؟ لا زلت بي أشقى عنيد

يا مُتعبي .. ارحل أكيد واترُك ضلوعي لا تُقيم

بين الفؤادِ والجوانحِ يا سقيم

يا مُشقّيي..سبب الضياع ضيعتني .. حتى المتاع

وأتيتني تهوى الصراع ترجو المخاطرَ والشقاء

والآن تبكي .. تشتكي .. ابكي دماء

حطمتني .. قلبٌ وضيع ما همّكَ تأتي صريع

يا حسرتي .. لَمَ لا تُطيع أعصيتني ؟؟ إني الحزين

يا لحظةً مرت بنا لا ترحلين

أهويتـــــها طمعـــــاً رجـــــاء ؟ أوَ هكـــــذا دونَ اللقـــــاء

ومشـــــاعرٌ أضـــــحت تُضـــــاء يا مُتعبي كيـــف الوصـــال ؟

ما لونها؟ ما شكلها ؟؟ يكفي الخيال

أبصـــــــرتُها دونَ العيـــــــون رقراقـــــةً بـــــين الشـــــجون

بـــــلْ دُرةً أنّـــــى تكـــــون بـــــل إنهـــــا نَغَـــــمٌ فريـــــد

مقطوعةً وتريةً .. أرجو المزيد

إحساسُـــــها بركـــــانُ نـــــار يعلـــو .. يزيـــدُ يـــا نـــزار

يخفـــــي لهيبـــــاً وانكســـــار يا صـــاحبي أمـــرٌ عجيـــب

كلُ المشاعرِ تلْكُمُ أضحت تُجيب ؟

يـــا مُنـــيتي أنـــا في لهيـــب بـــل إنـــني دومـــاً كئيـــب

يـــومي مضـــى مُـــراً عصـــيب عُـــذراً لـــديكِ إني أســـيف

حتى مُنايا باتت تضيع مع الخريف

***

يا سيدي ...

يـــا أيهـــا القلـــبُ الـــذي عَشِـــقَ الخيـــال

قـــد تـــاه في درب الهـــوى وكـــذا المُحـــال

عـــن عَـــالمٍ خـــالي الأســـى سَـــئِمَ الســـؤال

أمضـــيت عُمـــرك عابثـــاً تهـــوى الضـــياع

يـــا أيهـــا القلـــمُ الـــذي نَظـــم القصـــيد

فكتبـــت في هـــذي وتلـــك بـــلا جديـــد

أَوَ قـــد أذبـــت الصـــخر أو ذاك الجليـــد؟

دعْ عنك مـــا قـــد مضـــى وكـــذا الخـــداع

هيـــا إلى الشـــرف الـــذي حقـــاً عظـــيم

فـــإلى الحبيـــبِ إلى الطبيـــبِ إلى الكـــريم

وإلى الشـــــريف إلى العفيـــــف إلى العظـــــيم

يـــا ســـيدي يـــا صـــاحباً خـــيرَ الطبـــاع

إنّ اللســـــان تمثّـــــلَ جَـــــمّ الحيـــــاء

كيف الحديث له عـــن ضـــيا مـــلأ الســـماء؟!

والأرضَ أيضـــاً ســـيدي يـــا نِعْـــمَ العطـــاء

قـــد جئـــتَ يـــا نـــوراَ بـــدا تُنْهـــي الـــتراع

عمّـــا أقـــول؟ عـــن الســـماحة في الحبيـــب

أَمّـــنْ يُضـــاهيهِ بجـــودهِ؟ مَـــنْ يُجيـــب

أمّـــنْ يُضـــارعه بِحِلْـــمٍ ؟ هـــذا عجيـــب

يـــا ســـيدي لجمـــالِكم تهـــوي قِـــلاع

أنـــت الـــذي أهْـــى الضـــلال كـــذا الهـــوان

قـــد جئـــت تنشـــر بالهـــدى جُـــلّ الأمـــان

قـــد جئـــتَ بـــالخير الـــذي عـــمّ الزمـــان

لكننـــــا يـــــا ســـــيدي نهـــــوى الضـــــياع

لكننـــــا وبِمَلْكِنـــــا حقـــــاً حُطـــــام

وبزيفنـــــا وبهزلْنـــــا نهـــــوى الكـــــلام

منـــــا المخـــــادعُ والمُـــــرابي واللئِـــــام

يـــا ســـيدي مـــع بعضـــنا إنـــا ضِـــباع

يا سيدي أسفاً .. لقد صِرنا قناع

هـــا قـــد غَـــدوْنا لعبـــةً في يـــدي الوضـــيع

يـــا ســـيدي نخشـــاه قهـــراً دون الســـميع

أَنّـــى لنـــا بكرامـــةٍ راحـــت تضـــيع

هيـــا لِنُسْـــدِلَ وجهنـــا ذا بالوِشـــاح

يـــا مُجليـــاً رغـــم الأنُـــوفِ جـــيشَ القـــرود

مســـراك هـــا قـــد دنّســـوه هُـــمُ اليهـــود

وقـــد اســـتباحوا عِرضـــنا وبـــلا قيـــود

والعُـــرْبُ أكـــبرُ أمرهـــا صـــوتُ النيـــاح

يـــا ســـيدي هـــا يقتلـــوا شـــيخاً كـــبيراً

ها يســـتبيحوا عِـــرْض أخـــتي أيـــن الضـــمير

هـــا يهـــدموا ويحطمـــوا بـــيتي الصـــغير

إنـــا غـــدونا قشّـــةً في مجـــرى الريـــاح

بغـــدادُ تبكـــي حســـرةً مـــوتَ الشـــجاع

قـــــد حاصـــــروها طوّقوهـــــا في خـــــداع

والـــــذئب يحكـــــم يمتطـــــي ظهـــــرَ الجيـــــاع

مـــــا نســـــتطيع يـــــا ســـــيدي إلّـــــا النبـــــاح

يـــــا أمـــــة الهَـــــزْلِ الـــــتي نامـــــت ســـــنين

أَو أنّ أكـــــــبر همـــــــكِ أن تلعـــــــبين

أَوَ أنّ أعظـــــــم أمـــــــركِ أن ترقصـــــــين

أَوَ تشـــــتري غثـــــاً زهيـــــداً بالصـــــلاح

جـــيشَ العروبـــةِ بـــالتُقى هيـــا نصـــول

هيـــا لنُحيـــيَ سُـــنّة الهـــادي الرســـول

الله أكـــــبر إذ بهـــــا نمضـــــي نقـــــول

الله أكـــــبر إنهـــــا خـــــير الســـــلاح

هيـــــا أعيـــــدوا مجـــــدنا هيـــــا نثـــــور

هيـــــا أعيـــــدوا غـــــزّةَ أيـــــن الغيـــــور؟!

هيـــــا لِنُنـــــهيَ ظُلْمـــــةً وكـــــذا الشـــــرور

هيـــــا لننصـــــرَ ديننـــــا .. حـــــيّ الفـــــلاح

هيا نقابل ربنا بدمِ الكفاح

***

ماجُرْمُهُ . . ؟

يـــا أيهـــا القلـــمُ الحـــزنْ أقبلْ علـــى الشـــرف الـــثمينْ

ودَعِ التوجّـــــعَ والأنـــــين أســـرع بنـــا فـــإلى الحبيـــبْ

فإلى الكريمِ إلى الرءوفِ إلى الطبيبْ

في وجهـــــه بَـــــدْرٌ يـــــدور بل لـــيس بـــدراً قـــل بـــدور

لك يا حبيبي كـــلّ الســـرور لا تعجبـــوا هـــــذا قليـــــل

فهو الحبيب وحُبّهُ يشفي العليل

في عينـــــهِ بحـــــرٌ فســـــيح بحـــرٌ مـــن العلـــم الفصـــيح

وكلامُـــــهُ عطـــــرٌ يفـــــيح فبقـــــــدرِهِ لا يُســـــــتهان

أعْظِمْ بهِ شرفاً وأصلاً يا زمان

هـــو رحمـــةٌ أفـــلا تـــراه يحنـــوعلى الطيرِومـــن جفـــاه

أســـفي عليـــك مـــن الجُنـــاة يـــا ســـيدي إني أســـير

إذْ حُبّكم في مُهجتي لهبٌ كبير

يوم الـــوغى أنـــت الشـــجاع فَلِبأســـكم تهـــوي قـــلاع

أُحُـــدٌ وبَـــدْرٌ لم تُـــراع وحُـــنينُ صَـــلْبٌ لا تهـــاب

كسرى وقيصر كُلّهُم حتماً تُراب

أنـــت المعلـــمُ يـــا رســـول فبـــدونك مـــاذا أقـــول

وأمامـــك أرجـــو المُثـــول كيمـــا أُقبّـــلَ مـــا أراه

في رجلهِ أو كفّهِ حتى رُبَاه

واليـــوم هـــا هـــم يهـــزءون عـــن شخصـــهِ لا يعرفـــون

بُكْـــمٌ وصُـــم لا يُبْصـــرون لا تَحْـــزنْ فَهُـــمُ كـــلاب

أهل المعاصي والفجور كذا السُباب

مـــا جُرْمُـــهُ حـــتى يُهـــان أوَ ذنبـــه نشـــر الأمـــان

أم ذنبـــه عِـــرضٌ يُصـــان أم ذنبـــه عـــدلٌ يســـود

كلَ الوجودِ بلا قيودٍ أو حدود

هل جُرْمُـــهُ حفـــظ النســـاء نشـــر الفضـــيلةِ والحيـــاء

إســـلامنا ديـــن الـــبراء ومُحَمّـــدٌ نُـــورٌ يُضـــيء

هو رحمةٌ للمهتدي أو للمسيء

يا غرب يـــا أهـــل الفجُـــور ســـــكن الرذيلـــة والخمـــور

مـــأوى التجبّـــر والشـــرور بِمُحَمّـــــــدٍ تســـــــتهزءون

رمز الطهارةِ ما لكم لا تعقِلون

صـــــبراً قلـــــيلاً لا كثـــــي إذْ يـــــومكم يـــــومٌ عســـــير

هـــا ســـيفنا يمضـــي يســـي كـــلٌ يهـــون إلّـــا الرســـول

الله أكبر إذ بها نمضي نصول

***

ودّعْتُ أمي .. والسلام. . .

أنـــا في حيـــاتي مـــا أكـــون شـــابٌ تطـــاردهُ السّـــنون
أكمَلْـــتُ تعليمـــي بجـــدٍ مُسْـــعِداً أبـــاً حنـــون
أمـــي تزغـــرد بهجـــةً ابـــنٌ لهـــا علمـــاً يكـــون
يـــا فرحـــةً طافـــت بنـــا ومُزيلـــةً كـــلَ الشـــجون
ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .
ونظـــرتُ دنيانـــا ســـعي داً حـــاملاً كـــل الأمـــاني
ورأيـــتُني يومـــاً قريبـــاً رافعـــاً إذْ مـــا يُعـــاني
أبـــتِ المـــريض شـــواغلاً بشّـــرتُهُ : هـــذا زمـــاني
ارتـــحْ أبي هـــذا أنـــا أسمعْتُـــهُ كـــل الأغـــاني
بشـــهادتي وتفـــوقي يـــا والـــدي مـــاذا دهـــاني
ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

ومشـــــيتُ في درب الأمـــــا ني باحثـــاً عـــن ذا المجـــال
عمـــلٍ شـــريفٍ راجيـــاً أنجـــو بـــهِ أرجـــو النـــوال
لكـــــنني يـــــا حســـــرتي بشـــــهاديَ شـــــيءٌ زوال
قـــد أوصـــدوا الأبـــوابَ في وجهـــي أبي، بكـــت الرجـــال
إني تعـــــــيسٌ يـــــــا أبي أظنَنْـــــتَني همّـــــاً يُـــــزال

ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

يـــا والـــدي لا . . لا . . كفـــى لا تَسْـــألنّي لـــن أجيـــب
هـــــذي شـــــهاداتي أبي مـــا لي لهـــا إلّـــا النحيـــب
مـــــاذا تفيـــــد إذن شـــــها دايَ أجـــبْ وطـــني الحبيـــب
اتـــركْ مجالـــك وارحلـــنّ فأنـــا بأرضـــي هـــا غريـــب
ودّعْـــتُ علمـــي باحثـــاً أســـعى إلى عمـــلٍ قريـــب

ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

حمّـــالُ رمـــلٍ عابـــثٌ آســـفٌ مـــا لي اختيـــار
أو أغســـل الأطبـــاق يـــو مـــاً تاركـــاً نـــدماً وعـــار
يـــا حُلْـــمَ أهلـــي ذي شـــها دايَ الـــتي كانـــت تُنـــار
اليـــوم أضْـــحت لا تفـــي دُ ولـــن يكـــون لهـــا قـــرار
بـــل كـــلُ أحلامـــي أبي أضْـــحت تلـــوذُ بـــالفرار
ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .
يـــا أيُهـــا الـــزمنُ الـــذي عِشـــنا بـــهِ نحســـو التـــراب
وطعامنـــا يـــا والـــدي جيفـــاً وتلفظهـــا الكـــلاب
ومـــنَ الـــذي يتفـــوّه بل قُلْ .. فلـــن أبـــداً تُجـــاب
مـــنْ خوفِنـــا نمضـــي بِجِـــدٌ ران الحيـــاة بِـــلا اقتـــراب
وكلامهـــم دســـتورنا بـــل إنّـــهُ أسمـــى كتـــاب
ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

واليـــومَ عُـــذرًا يـــا أبي أنـــا ثـــائرٌ حـــتى النُّخـــاع
مـــاذا لنـــا ؟ كـــذبٌ وزي فٌ يـــا أبي كـــلٌ ضـــياع
قـــد ســـفّهوا أحلامنـــا قتلـــوا الأمـــاني والمتـــاع
وجهـــازُ أمـــنٍ قاتـــلٌ متقلـــدٌ شـــر الطِبـــاع
يمضـــي يطاردنـــا أبي وشـــعارهُ زيـــفٌ خـــداع

ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

هـــا ثـــورةُ الحـــق المجـــي دِ يـــا أبي أنـــا لـــن أُضـــام
اليـــوم يَـــومي لا تقـــل اجلسْ كفـــى اصـــمُت ونـــام
لا يـــا أبي أنـــا خـــارجٌ ومحطـــمٌ ذاك النظـــام
اللهُ أكـــبرُ قولنـــا بـــل إنهـــا جُـــلّ الكـــلام
أنـــا ذاهـــبٌ .. وَ قبلـــها ودّعْـــتُ أمـــي . . والســـلام

ودّعْتُ أمي .. والسلام . . .

وخرجْـــتُ أهتـــفُ غاضـــباً ومُزمجـــراً .. كُلـــي رجـــاء

أنْ يعلـــوَ الحـــقَ الـــذي قـــد كبلـــوهُ في الخفـــاء

وهُتَافُنـــــا للظلـــــمِ لا هيـــا إلى العـــدلِ والوفـــاء

يـــا ويلنـــا حراســـهم تمضي بنـــا ..كيـــف النـــداء؟!

طلقـــاتُهم هـــا بيننـــا آهٍ أبي .. سَـــالت دمـــاء

ودّعْتُ أمي .. والسلام . . .

أمـــاهُ لا .. لا تحـــزني فبربّـــكِ إني شـــهيد

هـــا طلقـــةٌ نفـــذت إلى قلبي الـــبريء .. أفـــلا تحيـــد

بـــل إنهـــا راحـــت تُقَـــبّ لُ مُهْجَـــتي . . إني الســـعيد

هـــا مصْـــرنا عـــادت لنـــا بـــدمائنا واليـــومُ عيـــد

يـــا والـــدي بشـــهاديْ أنـــا كاتـــبٌ ســـطراً جديـــد

ودّعْتُ أمي . . والسلام . . .

***

ليتني..

يـــا تائهـــاً ضـــل الطريـــق تُلقـــى بحلمـــك في حريـــق

تبقـــى وحيـــداً مُتْعَبـــاً رحـــل الهـــوى هجـــر الرفيـــق

هجـــر الرفيـــقُ خليلَـــهُ قـــد ملّـــني ومـــا يطيـــق

الكُـــل منّـــي مُتعـــبٌ حـــتى القصـــائدُ والصـــديق

يـــا ليـــتني مُتســـاهل مُتنـــازلٌ حـــتى أليـــق

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

يا ضـا ئعـاً وسـط الضـباب دومـاً كئيبـاً في عـذاب

دومـاً حزينـاً بائسـاً إذ أنـك تهـوى الصـعاب

تهـوى مثـالاً نـادراً لكنّـك أسـفاً تُعـاب

جــلّ الــورى حــتى الحبيبــة لائمـــي .. زيـــفٌ أصـــاب

حلـــمٌ تـــوارى وانتـــهى حـــتى المُـــنى باتـــت ســـراب

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

يـــا صـــاحبي تبغـــي مُحـــال لا زلـــت تحلـــم بالمثـــال

ترجـــو نقـــاءً طـــاهراً في عـــالمٍ يهـــوى الضـــلال

في عـــالمٍ قتـــل النجـــاح بغشـــه ركـــضَ البِغـــال

في عـــالمٍ متخـــبطٍ لضـــلالهِ جُنْـــدٌ وآل

يـــا حســـرتا شـــرف المعلـــم ضـــائعٌ أضـــحى خيـــال

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

يـــا لائمـــي أنـــت الصـــحيح أنـــت الصـــواب ولـــن أصـــيح

أنـــــت الحقيقـــــةُ جُلّهـــــا وكلامـــــك حقـــــاً فصـــــيح

ولِـــــــمَ الصـــــــياح إذن غريـــب صـــاحبي تـــأتي جـــريح

لِـــمَ التعجـــب جُـــل البريـــة صـــــامتٌ .. بـــــل يســـــتبيح

إذ يســـــــتبيح مبـــــــا دئً شـــــفّافةً وهـــــو الصـــــحيح

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

كُـــنْ أخرســـاً فـــلا تُـــلام كُـــنْ هامشـــاً وبـــلا اهتمـــام

بـــل كُـــنْ كفيفـــاً أو أصـــماً مثـــلَ الـــورَى حـــتى تنـــام

واقطـــــع لســـــانك ألْقِـــــهِ صـــنماً تكـــون .. بـــلا كـــلام

كُـــنْ أيســـراً متنـــازلاً كُـــنْ مـــاكراً ومـــن اللئـــام

يـــا صـــاحبي هيـــا كفـــى قُـــمْ لْمِلِـــمِ القلـــب الحُطـــام

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

يا قلب كفكـــف هـــا الـــدموع كُتِـــب التفـــرق لا الرجـــوع

فـــرضٌ عليـــك صـــاحبي محطـــمٌ بـــين الضـــلوع

هـــي تكتـــب الســـطرالأخ ير فلا تـــأنّ .. وكفـــى خضـــوع

ولا تســـل يـــا صـــاحبي مِـــن بعـــدِها تخفـــى الشـــموع

هجـــر الرفيـــق حبيبـــه مـــا عـــاد يُغريـــه الرجـــوع

يا قلب .. كفكِفْ ها الدموع

***

لو قد نسِيت ...

يـــا أيهـــا القلـــبُ الجـــريحْ مُـــــتَحَطّمٌ لا تســـــــتريحْ

تشـــقى بقلـــبٍ لا يُبـــيحْ فَلَتُكْتَـــوَى هَمّـــاً ونـــارْ

ويعود ليلك مثلما أمسى نهارْ

وتـــروح تســـأل عـــن خيـــالْ متنـــــاثرٍ فـــوق الجبـــالْ

تغـــدو وتمشـــي بالســـؤالْ يـــا صـــاحبي تبغـــي الهـــلاكْ

طَوعاً تعود وتنثني ما قد رماكْ

ما قد رمـــاك علـــى العـــذابْ هـــا ثانيـــاً تبغـــي الســـرابْ

تبغـــي شـــقاءً واضـــطرابْ ذُلاً تريـــد كـــذا انحطـــاطْ

ما بينكم يا صاحبي أدنى رباطْ

هي تــرفض الحــب الشــريفْ هــي تشــتهي قلــبي ضــعيفْ

مـــا همّهـــا أيٌ أليـــفْ كيـــف التوافـــق والوصـــالْ

قد قلت إنك متعبي تبغي المُحالْ

أمــا تــذكر المــرَ الطويــلْ بُعْــداً وصَــدّاً لا مثيــلْ

هــي تــزدري أنــت تميــلْ ما قــد كُفيــتَ مــن الهــوانْ

لو قد نسيت ما قد مضى فأتِ الزمانْ

كيمــا يــذكرك الشــقاءْ نــاراً أســى ظلمــاً جفــاءْ

فكــراً شــروداً وانْحنــاءْ حُلْمــا يُمَــزّق أو يضــيعْ

لِمَ ترتضي يا مُشْقيي تغدو وضيعْ

يا صـــاحبي تبغـــي الرجـــوعْ تبغي الأســـى تبغـــي الخضـــوعْ

تبغـــي لهيبـــاً في الضـــلوعْ هـــي قلبـــها لـــيس الأليـــفْ

يا حسرتا عُمري يضيع مع الخريفْ

يـــا صَـــاحبي نرحـــل نُصِـــيبْ إذْ قلبُهـــــا لا يســـــتجيبْ

قـــد عـــدت ثانيـــة غريـــبْ قد جئـــت مُنكســـراً تعـــيسْ

ما بين جدران الضنى تبقى حبيسْ

***

كيف الطريق

يـــا راحـــلاً كيـــف الطريـــق ضاع الهـــوى ذهـــب الرفيـــق

أيـــــن المُواســـــي والصـــــديق أيـــــن المُجـــــالِس والســـــمير

في غربةٍ في وحشةٍ يعمى البصير

يـــا تائهـــاً ضـــل الســـبيل قد راح يبحـــث عـــن خليـــل

عن صـــاحبٍ عـــن مســـتحيل أرْداهُ حظّـــــهُ في لهيـــــب

يا حسرتا في أمره حار الطبيب

حـــار الطبيـــب فـــلا الـــدواء يُجدي مـــع البـــؤسِ الشـــقاء

أرضٌ تضـــيق كـــذا الســـماء يـــا صـــاحبي أنّـــى تُقـــيم

وسط المخاوفِ والوساوسِ يا سقيم

نـــيرانُ تســـري في العـــروق تمضـــي لهيبـــاً أو حـــروق

صـــفوٌ تعكّـــر لا يـــروق إذْ أهلـــها رفعـــوا المهـــور

حزنٌ يمزّق مهجتي رأسي تدور

قـــد كنـــت أحْلُـــمُ بالوصـــال قـــد كنـــت أرجوهـــا النـــوال

أرجـــو حنانـــاً وامتثـــال لكنـــــها لا تســـــتجيب

إذ قلبها يا صاحبي ليس الحبيب

قـــد كنـــت أرجوهـــا تلـــين لا بـــــالمهور فتتعـــــبين

حُـــبي لـــكِ شـــيءٌ ثمـــين لا تبتغـــوا ســـرَ الخـــراب

لا تبتغوا فقرَ البيوتِ والعذاب

أو َســـــلعةٌ نقـــــداً تُبـــــاع مثـــــــل الأواني والمتـــــــاع

فَلْتعرضـــــــــوها باقتنـــــــــاع كي تكســـبوا منـــها الـــرّواج

أنا لست أدري هذاك سوقٌ أم زواج

يـــا صـــاحبي لِـــمَ لا تحيـــد هـــي ترتضـــي هـــذا أكيـــد

هـــي تشـــتهي حقّـــاً مزيـــد أيَهِمّهـــا تبقـــى العـــريس

ما تزدري إلّا طِباعك يا تعيس

هـــي تشـــتهي زوجـــاً أنيـــق متحضـــراً حـــتى يَليـــق

أيّـــاً يكـــون هـــو الرفيـــق أمّـــا أنـــا .. فأنـــا مـــريض

متخلفٌ متزمّتٌ .. شيءٌ بغيض

لا زلـــتَ تَحْلُـــمُ أن تعـــود يا صـــاحبي وضـــعوا القيـــود

سَـــدٌ مَنيـــع .. بـــل سُـــدود أضـــحت بعيـــداً لا تُنـــال

يا صاحبي أسفي عليك من المُحال

***

وانتحر السلام..

الليـــــل أقبـــــل والظـــــلام مُـــــتعجلاً . أنّـــــى أنـــــام

ســـــيفٌ قـــــويٌ صـــــارمٌ متـــــوهج يـــــأبى الكـــــلام

يمضـــــي ســـــريعاً حاصـــــداً صبحاً وليـــداً وبـــلا اهتمـــام

الليـــــل أقبـــــل يـــــا بـــــني هيـــــا وقُـــــم حـــــتى تنـــــام

أبتـــــاه دعـــــني جالســـــاً بالليـــــل يحلـــــو لي المُقـــــام

الليل أقبل والظلام . . .

أبتاه قـــد صـــفتِ الســـماء رحـــل النـــهارُ أتـــى المســـاء

أمـــي تُعِـــدّ لنـــا عشـــاءً يـــا أبي وكـــذا الحِســـاء

أبتـــاه مـــا معـــنى التســـا مُحِ والوفـــاق كـــذا الـــولاء

كيـــف التماســـك والتضـــا مُـــن والـــدي مـــاذا الـــبراء

سِـــلْمٌ وعفـــوٌ يـــا بـــني فبـــذاك نحيـــا في هنـــاء

الليل أقبل والظلام . . .

الصفح من شـيم الرجـال والسّلْم مـن خـير الخِـلال

نبـذ التشـاحنِ والتـع نّـتِ والعـداء والضـلال

أبتـاه صـبراً .. كيـف ذا مُتجـاهلاً تحكـي خيـال

تلفازنـا في كـل يـومٍ يعـرض صـوراً ثقـال

قـتلاً وتعـذيباً وأشـلاءً يـا أبي ودمـاً يُسـال

الليل أقبل والظلام . . .

كيـــف التســـامح في زمـــان قتـــــل الـــــبراءةِ والأمـــــان

في عـــــــالمٍ متغطـــــــرسٍ يرى القـــوَى خـــير اللســـان

ويـــــــرى جريمتنـــــــا أبي أعراضـــــنا منـــــه تُصَـــــان

في عـــــالم جهـــــلاً بـــــه نشـــكو الضـــياع إلى الهـــوان

في عـــــالَمٍ لـــــو ننطِـــــقُ أيـــــدٍ تُقطّـــــعُ واللســـــان

الليل أقبل والظلام . . .

الـــذلُ في كـــل الوجـــوه والعـــــيش منـــــا يملكـــــوه

يا والـــدي نبغـــي ســـلاماً والطّهْـــر جهـــراً يصـــلبوه

كهـــلٌ ضـــعيفٌ عـــاجزٌ بسلاســـلٍ قـــد كبّلـــوه

طفـــلٌ صـــغيرٌ أعـــزلٌ برصاصـــهم هـــا يقتلـــوه

شـــرفٌ لأخـــتي ضـــائعٌ في كـــل يـــومٍ يغصـــبوه

الليل أقبل والظلام . . .

يـــا والـــدي هـــم مـــالكون لحياتنـــا مهمـــا تكـــون

القُـــدس تصـــرخ جهـــرة والعُرْبُ هـــا هـــم صـــامتون

دولارهـــم هـــو ربهـــم ولـــه جهـــراً يرقصـــون

صلواتهم رقـــصٌ وعُـــرْيٌ فاضـــحٌ وكـــذا المُجـــون

كيـــف التســـامح يـــا أبي أرواحنـــا أســـفاً تهـــون

الليل أقبل والظلام . . .

***

الفجر آتٍ

النـــــومُ عانـــــدني وقـــــامْ مَـــلّ السُـــهادَ مـــع الظـــلامْ

حـــــتى الليـــــالي فَجْرهـــــا أمســـــى بعيـــــدًا لا يُـــــرامْ

وظلامُهـــــا ذئـــــبٌ يطـــــا ردني فـــــأنّى لي المقـــــامْ

ذئْـــــبٌ يحاصـــــرُ أضـــــلعي بـــــل لمْ يـــــدعْ حـــــتى الحطـــــامْ

حاصـــــرْ وفـــــتّشْ مُهْجـــــتي يـــــا صـــــاحبي زمَـــــنُ اللئـــــامْ

النومُ عاندني وقام

يا صـــاحبي زمـــن العُجـــاب تُخفـــي كلامـــك أو تُعـــابْ

اقطـــعْ لســـانَكَ ألْقِـــهِ حُريّـــةٌ؟! شـــيءٌ ســـرابْ

واطمسْ عيونـــك عـــن بشـــا عـــةِ ظلمهـــم أمنًـــا تُصـــابْ

كانـــــتْ لنـــــا حُريّـــــة مـــا دونهـــا قطْـــعُ الرّقـــابْ

لا تـــــنْطِقنْ لا تَصْـــــرُخنْ هـــا قـــولُهُم فصْـــلُ الخطـــابْ

النومُ عانديني وقام

هـــو قـــولُهُم زمـــنٌ شـــديد والظلـــمُ فيهـــا يسْـــتَعيدْ

عرشًـــا لـــهُ قـــد حطّمَتْـــهُ ثـــــورةٌ باتـــــتْ تُعيـــــدْ

أمجادَهـــــا وزئيرَهـــــا وزمانُهـــا عهـــدٌ جديـــدْ

عهْـــدٌ نَقِـــيّ طـــاهرٌ لا عـــيشَ فيـــه للعبيـــدْ

والخاضـــــعين رقـــــابَهُم لنعـــالِ طاغيـــةٍ عتيـــدْ

النومُ عانديني وقام

يـــا صـــاحبي صـــبْرٌ جميـــلْ مـــرّ الكـــثيرُ بقـــى القليـــلْ

فزمـــانُ عـــزّ يـــا أخـــي بنســـيمِهِ يُشـــفى العليـــلْ

وعليلُنـــا إمّـــا طريـــدٌ أو جـــــريحٌ أو قتيـــــلْ

أو قـــابِعٌ خلْـــف الحديـــدِ مُزمْجِـــرٌ يـــأبى العويـــلْ

لا ، لـــنْ نخـــاف بَطْشـــهُم بـــل نرقـــبُ الفجْـــر الجميـــلْ

النومُ عانديني وقام

فجْـــر الكرامـــةِ والكفـــاحْ في ظلّـــهِ لـــنْ نُسْـــتباحْ

ودماؤنـــا ثمـــنٌ زهيـــدٌ يـــا أخـــي حتّـــى الجِـــراحْ

ميـــدانُ تحريـــرٍ يُنـــادي أهلـــهُ ، هيّـــا البَـــراحْ

ارْكُـــضْ ســـريعًا هـــادرًا يـــا مصْـــرَنا الفجْـــرُ لاحْ

الفَجْـــرُ آتٍ يـــا أخـــي وسَنَسْـــكِتُ صـــوتَ النِبـــاحْ

النومُ عانديني وقام

***

الفهرس

مُقدّمة	٥
سَراب	٧
حُطامُ قَلْب	١٣
لا تتركيني	١٧
إني أتيتك	٢١
إني سقيم ...	٢٥
هل تذكرين ...؟	٢٩
أفصح .. ما تريد؟!	٣٥
يا سيدي ...	٤١
ماجُرْمُهُ . . ؟	٤٩
ودّعْتُ أمي .. والسلام ...	٥٥
ليتني..	٦١
لو قد نَسِيت ...	٦٧
كيف الطريق	٧١
وانتحر السلام ...	٧٧
الفجر آت	٨٣